المقال الثامن

من أخطار الإعلام على الأمة الإسلامية

تواجه الأمة الإسلامية أخطاراً عديدة من جراء الإعلام ووسائله وهي معطيات وافدة لا تتفق مع عقيدتنا وقيمنا وأخلاقنا وأسلوب عيشنا فإن الغرب الذي يحارب العالم الإسلامي حروباً خفية وأخرى علنية يهدف من بضاعته التي يصدرها لنا أن يخرب العقل المسلم والنفس المسلمة وهذا واضح في المسلسلات والبرامج الغربية، حيث توجد مؤسسات متخصصة في إنتاج الفاسد من البرامج المكتوبة والمصورة والمسموعة وكل هذه المؤسسات تحصل على أرباح طائلة من وراء هذا الجهد. وتنتج هذه الأعمال دول متقدمة وتحرص هذه الدول على تنفيذها بمكر ومهارة بهدف تفريغ عقول الناس في أقطار العالم الثالث من محتواها وخاصة بلاد المسلمين وهم في الغرب يسمون الإسلام بالخطر الأخضر. ووكالات الأنباء الكبرى تحتكر الخبر لتصوغه على هواها ثم تبثه في جهات العالم مصبوغاً باللون الذي تراه. في العالم قوى عاملة على تخريب الأخلاق وإفساد الذمم ومن ثم تقرب الفجور إلى نفوس العامة والخاصة يدفعها في ذلك الحقد والكره لهؤلاء دستور مكتوب يسمى (بروتوكولات صهيون) والذين ينفذوه هم من يملكون مؤسسات الإعلام وهم يعملون تحت ستار قوانين الحريات العامة وحقوق الإنسان وديمقراطية الشعوب وهم يستعملون وسائل الإعلام استعمالاً يتعارض مع ديننا ومع قواعد الأخلاق والمروءة وقد وضعت الشريعة الإسلامية للإعلام قواعد وأسساً ثابتة في الذي أحلته والذي حرمته. قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأعراف: ٣٣] وقال تعالى ﴿ جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴾ [الحجرات: ٦] وغيرها من الآيات والأحاديث والآثار. أن التحكم الغربي في المعلومات ومصادرها وإنتاجها وتكنولوجيا الإعلام يعطي هذا التحكم

فكرة واضحة عن الدور الذي يلعبه هذا التحكم في مجال تكريس تبعية الدول النامية والمستضعفة للمعسكرات الإستعمارية. ففي مجال الصحافة وفي مجال تناول المعلومات نجد وكالات الأنباء الأربعة (سابقاً) تتحكم في ٨٠٪ من التوزيع الإخباري في العالم حيث تحتكر هذه الوكالات بالإضافة إلى وكالة تاس الشيوعية معظم الطاقات المادية والبشرية. ونجد وكالات الأنباء العالمية تتجاهل في عرضها مشكلات الدول النامية ولا تقف على هذا بل تدس وتحرف وتشوه في تناولها لشؤون هذه الدول.

وتبرز مشكلة أخرى إذ لا تهتم الصحافة الغربية إلا بالأخبار المثيرة كالأزمات والكوارث والاضطرابات. وهي تنطلق من فهم حضاري مادي وتريد أن تشبع نهم القارئ الغربي إلى قراءة أخبار الجرائم والاضطرابات والكوارث دون أن تراعي سلبيات وآثار مثل هذه العروض.

وفي مجال الإذاعة والتلفزيون الدول الصناعية تتحكم في ٩٠٪ من الموجات الإذاعية وإذاعات موجهة بمختلف اللغات العالمية وذلك بهدف نشر أفكارهم وآرائهم في السياسة والتبشير بأنماط الحياة لديهم مما يجعل هذه الأنماط تزاحم النمط الإسلامي وتحاول أن تحل محله في العادات والتقاليد وهذا مشاهد خلال هذا القرن كيف زحفت العادات والتقاليد على الشعوب الإسلامية من أخطر أنواع الغزو وهو يفتك بالأمم أكثر ما يفتك بها الغزو المسلح.

وفي مجال السينما تعد الأفلام السينمائية أكبر التجارات الإعلامية وقد نمت هذه التجارة تحت دعوى السوق الحر وتحت شعار حرية الصحافة والمعلومات وهي بالطبع مفقودة في عالمنا الإسلامي ولو كان الإسلام طليقاً لكانت له منافسة. في مجال الإعلام لكن الكلمة في عالمنا الإسلامي محبوسة ومسجونة تحرسها البنادق والمدافع التي تسهم في خدمة الغرب مؤازرة للإعلام الغربي ومساهمة في تشويه الإسلام وتكريس التبعية لوجهة النظر الغربية لقد كانت ولا تزال الثقافة والإعلام وأدوات التسلية والترفيه وسائل لتخريب الأخلاق لدى الأمم والشعوب وحاولت أن تثبت في قلوب الشباب روح الاستهانة بالقيم والسخرية بالضوابط والحدود وخلق طابع الشرعية للانحلال والفساد الأخلاقي ولقد

استخدمت وسائل الإعلام المختلفة لبث روح الفرقة والتمزق النفسي والانحلال عن طريق الفن الشعبي والفلكلور. شهد كثير من الباحثين بموضوعية وعلمية أن التلفزيون أخطر جهاز يهدد المفاهيم الإسلامية وكم أخرج هذا التليفزيون أسراً من وقارها وكم من سرقات تمت كان المعلم فيها هو الإرسال التليفزيوني وقد جأر رجال الأمن من مسلسلات فارغة تعلم العنف وسفك الدماء وأساليب النهب والنصب. يقول الدكتور إبراهيم إمام وهو خبير إعلامي أن الأنماط الترفيهية الاستهلاكية التي تعرض عن طريق التلفزيون مسئولة عن الأزمات الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها الأفراد أن التلفزيون مفروض فيه أنه وسيلة البناء لا الهدم وسيلة للإصلاح لا للإفساد وسيلة تجعل الأمة تترقى لا تتردى.

حتى الترفية والتسلية كما يفرد الباحثون أصبحت في وسائل الإعلام تؤدي إلى هبوط الأخلاق. والسبب في ذلك غياب الرؤية الإسلامية عن المسلسلات والبرامج ودرجت وسائل الإعلام على تقديم النموذج الغربي وهو بالطبع نموذج يختلف تماماً عن مفاهيمنا الإسلامية نكتب هذا الموضوع وفي ذهننا الإعلام في الساحة الإسلامية والعربية. يقول الدكتور إبراهيم إمام إننا أمام غزو ثقافي مقنع وجديد لأن الغزاة لا يقولون إننا نغزو البشر بفكرنا وهو جديد لأنه مختلف من ناحية الأسلوب والمداخل ولكنه ليس جديد من ناحية الغايات والأهداف لأن هدفه هو زحزحة القيم الإسلامية وإبعاد الالتزام الأخلاقي عن طريق الحياة الفكرية والأخلاقية للأمة الإسلامية.

ونجد أخطر ما في الإعلام الإعلان الذي يخاطب الغريزة وكأن الإنسان حيوان عليه أن يشبع غرائزه المادية لا غير، ويمكن للقارئ أن يتأمل في الفضائيات المختلفة كيف أنهم يستخدمون غريزة الجنس حتى في الإعلان عن شفرة الحلاقة أو المشروبات الغازية. لقد قام الإعلام الغربي على الإثارة ونقل عنه الإعلام في الأقطار العربية والإسلامية للأسف دون تصرف. وحصل بذلك خلط بين طبيعة المجتمع الإسلامي والمجتمع الغربي.

لقد كان هناك أثر سيئ للغرب على العقليات في العالم الإسلامي. يعد هذا من أثر هبوط الإعلام في دول العالم الإسلامي والعربي وهذا يلزم أن ينشأ جيل

من الإعلاميين مزود بفهم إسلامي عربي وملم بتكنولوجيا الاتصال ومرتبط بوطنه وتقاليده وتكون له قاعدة فكرية قوية وصلبة. وأحسب أن كليات الإعلام والدعوة الناشئة في عالمنا الإسلامي قادرة أن تلعب هذا الدور إذا اهتمت بها الدول وأعطتها الأولوية في الصرف وتكوين المختبرات للتطبيق حتى يخرج الإعلامي مزوداً بقدرات عالية يستطيع عن طريقها إزالة الآثار السيئة التي خلفها الفهم الغربي وينشأ فهم جديد يخدم الحضارة الإسلامية وهي القادرة على الصراع بدفعها الذاتي وهي الأقدر إذا حملها الإعلاميون المؤهلون.